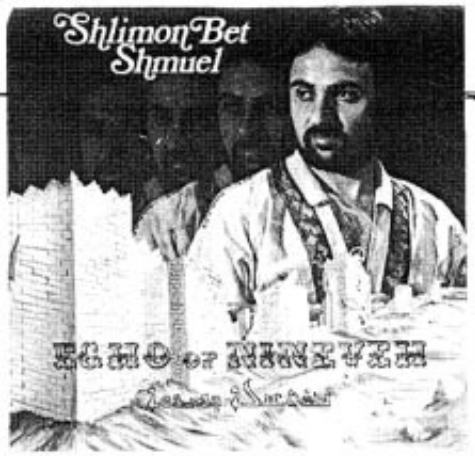

راي

حول الكلمة والموسيقى في اغنية شليمون بيت شموئيل

تتميز اغاني شليمو ن بيت شموئيل برصانة كلماتها وموسيقاها التي تعبر عن موضوعيتها بصدق واحساس نتيجة اخلاصه وايمانه بالموضوع المراد طرحه في شعره الآشوري.

لذا كانت لاغانيه الأثر الطيب والصدى الجميل لدى ابناء شعبنا بشكل عام و بالاخص عند الذين يدركون بأن الاغنية كبقية الفنون هي انعكاس للواقع الاجتماعي أي (وظيفة الفن الاجتماعية) بالاضافة الى انها تمكنت في المهجر ان تكون جزءا من البديل المعبر عن ذكريات صادقة ومؤلمة عن الوطن العراقي وبالذات المنطقة الشمالية وطبيعتها النرائية المعبرة عن حياة الآلاف من ابناء قوميتنا الآشورية التي عاشت وتعيش فيها منذ آلاف السنين.

الكلمات :

معظم كلمات الاغاني عند بيت شموئيل ناتي نتيجة لمراحل حياته التي مر بها منذ طفولته والى ما بعد فترة هجره ارض الوطن. لذا كانت كلماتها صور تعكس شعوره الداخلي لما رآه ولمسه. فطفولته ترعرعت في ظل اشجار وانهار و جبال تلتصق بالذاكرة كالتصاق الروح بالجسد. لذا كان من الصعب ان ينساها. وقد لمسنا تلك الذاكرة في بعض اغانيه التي سجلها في المهجر منها، (الوطن الأم) و (عيناك الجميلتان) و (الوردة المدماة) وهذه الاغاني قصيرة غير انها تعبر عن مواضيع لها قيمتها الوطنية والجمالية في مجتمعنا.

ثم قدم الى المدينة وعاش فيها ردحا من الزمن. في هذه الفترة التقى باصدقاء في نادٍ كان قد افتتح حديثا تحت اسم (النادي الثقافي الآثوري) الذي كان يضم مواهب ادبية وفنية وسياسية كان لها تاثيرها المباشر في خلق وعي وطني وقومي عند ابناء شعبنا و بالذات في حقلي (الدراما والشعر) ومن بين هؤلاء الذين كانوا يكتبون الشعر يخص بالذكر (عوديشو ملكو و دنخا ايشا). ونتج عن اللقاءات بين الشاعرين والمغني آغان شبه ملحمية ستبقى في ذاكرة الانسان الآشوري لمدة طويلة من الزمن، لانها تعبر عن ماضيه وتتأمل في حاضره وتنظر الى مستقبله. تكمن هذه الاغاني في الثلاثية الغنائية الوطنية،

ا . الفلاح.

ب . سميلي.

ج . درب نينوى.

يجدر بالذكر هنا انه حين وجوده في ايران واثناء دراسته في جامعة طهران فرع الادب الانكليزي تمكن بالتعاون مع كتاب آشوريين ان ينتج اغاني فولكلورية تخص بالذكر منها اغنية (آشوريتا) فالاغنية بلحنها وكلماتها الراقصة تعبير اصيل لحالة حب بين فتى القرية وفتاتها، وحين سماعها تعود بنا الذاكرة إلى فتياننا الذين مروا بتلك الحالة بشكل او بآخر حين وجودهم في ارض الوطن. اما الكتاب فهم يوسف بيت شهباز، سيمون امير خاص وبرابي صوفيا قاجريان.

في صيف ١٩٩٣ واثناء زيارته لارض الوطن تمكن من ان يهدي ابناء وطنه اغنية فولكلورية جميلة سماها (زرما و كوزا) وهي اغنية الرعاة الآشوريين والتسمية تاتي نسبة الى وجود منطقتين للمرعى احداهما في الجبل و الاخرى في السهل ولهما خاصيتهما الموسمية. لذا كانت تعبيرا طبيعيا لمحتوى الاغنية الفولكلورية.

الموسيقى :

معظم الحان بيت شموئيل جاءت نتيجة تأثره البالغ بالنغم الكنسي والفلكلور اللذين كان يسمعهما في كنيسة وافراح قريته، وقد ترك اثرا كبيرا لديه. فبعد مرور وقت طويل لاحق ، تمكن من ان يطور تلك الانغام الى الحان اصبحنا نسمعها بالشكل التي هي الان. وليس هذا بالامر اليسير فذلك يتطلب جهدا ليس بالقليل، وبالاخص بتحويل النغم الكنسي الى لحن وطني وايضا رومانسي اي (الخيال الروائي). وفعلا بعد مرور سنوات اثمرت تلك الجهود وتمكن من ان يحول تلك الانغام الى الحان تتعلق بمفاهيم وطنية وجمالية آشورية الصميم بالاضافة الى كونها الحان آشورية بحتة تتآخى مع كلمات الاغنية لكونها تراثية عريقة.

ان العامل الاساسي في عملية وضع اللحن للاغنية يتطلب اتقان التوزيع الموسيقي لمضمون الاغنية من خلال استعمال آلات موسيقية ذو اصالة تاريخية وبالذات الاغاني التراثية، وبما ان مجتمعنا الآشوري له خاصيته الغنائية وجب على قسم من اغانينا ان تعزف بآلات تعبر عن اصالتها وهذا الامر يتطلب عازفين آشوريين لهم علاقة وطيدة بمعرفة الاغنية لكي يتمكنوا من ان ينتجوا اغنية وموسيقى جيدة.

ان اغاني شليمون بيت شموئيل وزعت موسيقاها من قبل موسيقيين جيدين امثال آسر خدون غوفري (اربا إيلو) ، رسن بيت يونان (درب نينوى) ـ فريدون اسحق (عيناك الجميلتان)، وليم خنو (سميلي المذبحة). حيث ادخلوا آلات موسيقية قديمة مثل القيثارة السومرية والناي.

ان النقطة الاساسية في الاعمال الغنائية عند بيت شموئيل تكمن في التزامه كفنان تجاه عمله الغنائي والذي تمخض عن اعمال فنية ملتزمة. فالالتزام هو الذي يجعل من العمل مادة حقيقية اتمنى ان تقتدي بها مرحلتنا الغنائية القادمة.

بقلم : اوبا ايشو